

روح المعاني

ابتدائية ويجوز أن يراد بالماء النطفة وحينئذ يتعين حمل البشر على أولاد ءادم عليه السلام .

فجعله نسبا وصهرا أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهر بهن فهو كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فالواو للتقسيم والكلام على تقدير مضاف حذف ليدل على المبالغة ظاهرا وعدل عن ذكر وأنثى ليؤذن بالانشعاب نصا وهذا الجعل والتقسيم مما لاختفاء فيه على تقدير أن يراد بالبشر الجنس وأما على تقدير أن يراد به ءادم عليه السلام فقليل : هو باعتبار الجنس وفي الكلام ما هو من قبيل الاستخدام نظير ما في قولك : عندي درهم ونصفه وقيل : لاجابة إلى اعتبار ذلك والكلام من باب الحذف والايصال أي جعل منه وقد جاء به على الاصل في نظير هذه الآية وهو ماسمته ءانفا وقيل : معنى جعل ءادم نسبا وصهرا خلق حواء منه وابقاؤه على ماكان عليه من الذكورة .

وتعقيب جعل الجنس قسمين خلق ءادم أو الجنس باعتبار خلقه أو جعل قسمين من آدم خلقه عليه السلام كما تؤذن به الفاء ظاهر وربما يتوهم أن الضمير المنصوب في جعله عائد على الماء والفاء مثلها في قوله تعالى : ونادى نوح ربه فقال رب الخ وقوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم نائمون وليس بشيء .

وعن علي كرم الله تعالى وجهه أن النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وفي رواية أخرى عنه رضي الله تعالى عنه النسب ما لا يحل نكاحه والصهر قرابة الرضاع وتفسير الصهر بذلك مروى عن الضحاك أيضا .

وكان ربك قديرا .

45 .

- مبالغا في القدرة حيث قدر على أن يخلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وكان في مثل هذا الموضع للاستمرار وإذا قلنا بأن الجملة الاسمية نفسها تفيد ذلك أيضا أفاد الكلام استمرارا على استمرار وربما أشعر ذلك بأن القدرة البالغة من مقتضيات ذاته جل وعلا ومن العجب ما زعمه بعض من يدعي التفرد بالتحقيق ممن صحبتناه من علماء العصر رحمة الله تعالى عليه ان كان في مثله للاستمرار فيما لم يزل والجملة الاسمية للاستمرار فيما لايزال فيفيد جمعهما استمرار ثبوت الخبر للمبتدأ أزلا وأبدا ويعلم منه مبلغ الرجل في العلم ويعبدون من دون الله الذي شأنه تعالى شأنه ما ذكر مالا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم إن لم يعبدوه والمراد بذلك الأصنام أو كل ما عبد من دون

ا D وما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر وكان الكافر على ربه الذي ذكرت ءاثر ربوبيته جل وعلا ظهيرا .

55 .

- أي مظاهرا كما قال الحسن ومجاهد وابن زيد وفعل بمعنى مفاعل كثير ومنه نديم وجليس والمظاهرة المعاونة أي يعاون الشيطان على ربه سبحانه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس فهو اظهار في مقام الاضرار لنعي كفرهم عليهم وقيل : هو أبو جهل واية نزلت فيه وقال عكرمة : هو ابليس عليه اللعنة والمراد يعاون المشركين على ربه D بأن يغريهم على معصيته والشرك به D وقيل : المراد يعاون على أولياء ا تعالى .

وجوز أن يكون هذا مراد على سائر الاحتمالات في الكافر وقيل : المراد بظهيرا مهينا من قولهم : ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره أي كان من يعبد من دون ا تعالى ما لا ينفعه ولا يضره مهينا على ربه